

# إعادة قراءة غنائية (صمت الأحياء) لعصام خليدي

خبرات او بعضوية وتمثل امتداداً لنكهة وعبق وروح وظلال ومعاني فنانيين معروفين رحلوا عن دنيانا ومازال فنهم في وجداننا وأضافوا الشيء الكثير والجديد للفن والإبداع العربي محلياً وإقليمياً وعربياً. وعصام هذا الفنان الطاقة الإبداعية التي وجدت في ظروف صعبة وعصر مضطرب مازال يبحث عن نفسه وذاته الإبداعية التي بدأها كرياضي ثم كمنشد في فرقة الإنشاد بوزارة الداخلية ثم مطرب يبحث عن تميز وفرادة وخصوصية في كلماته والحانه ونمط أسلوبه ثم كاتب للشعر وأصبح ملحنًا وأخيراً ناقدًا فنيًا.

سأتناول هذه القصيدة الغنائية من جهة القراءة النثرية التي تهدف إلى فهم معانيها وإعادة تقريب دلالاتها ومضامينها اللغوية للقارئ على الرغم من سهولة كلماتها وتراكيب صيغها وبساطة ألفاظها المعروفة والسلسلة الفهم العميقة المعنى والدلالة ولن أتطرق إلى قضايا ومشاكل النقد الأدبي والفني للقصيدة كالوزن والإيقاع والموسيقى الداخلية للأبيات الشعرية أو الحشو والزحاف لأن هذا ليس من اختصاصي وسأكتفي بالقول بأن هذه الغنائية وكلماتها وألفاظها مزيج مركب ومستلهم من



## « كتب/ علي الذرحاني

فكانت هذه الصدفة أجمل فرح وسرور وبهجة وعيد سعيد ارتسمت ملامحه وظهرت معاملة في محيا المحبين وإلاحت أنواره وظهر المخبأ والمكنون والمسكوت عنه كالعقاب مثلاً على إطالة الغربة والفراق والبعد أو اللوم على البعد والهجر والسيان الذي يحصل بين المحبين ويمجيء صدفة لحظة الفرح تناسى الجميع لومهم وعتابهم وانتقاداتهم لمحبيهم وتحول كل شيء إلى تسامح وفرح وسرور وكان شيئاً لم يكن وتحول ذلك اللوم والعتاب إلى نشوة الخواطر بين المحبين تحكي وتروي قصة حبهما العميق والثيق المؤكد للمشاعر والأحاسيس والمواجيد.

وأنا أقوى وأعظم مما كانت عليه في بداية هذه العلاقة الروحية الأولى التي يسمونها علاقة الحب المقدس لقد اتفق الحبيبان على الحفاظ على هذه العلاقة بل وتوطيدها لتستمر إلى ما لا نهاية. باعثة رسالة لكل المحبين في أنحاء العالم بأن يحافظوا عليها إلى الأبد أسوة بالعلاقة الحميمة الجارفة التي بين هذين الحبيبين . ويبدو أن الفنان صاحب هذه القصيدة قد كتبها وهو يلحنها ولا يهيمه البحث أو التركيز على تنميق القافية الشعرية بقدر اهتمامه وتركيزه على تنعيم الأبيات وغنائياتها وموسيقاها الداخلية والتصاعد الدرامي للحالات النفسية الجياشة بين الحبيب وحبيبه وبين تحقيق الانفعال الصادق للحظة المعاناة وقليل هم الفنانون الذين يجمعون بين الإطراب والتلحين وكتابة الشعر والنقد.

على سبيل المثال لا الحصر الفنان القدير محمد سعد عبدالله ومن الجيل الذي جاء بعده عصام خليدي ولكن أهم من هذا كله أن يعبر عن هذا الفنان أو ذاك عن وجدان وهموم ومشاعر وآمال وتطلعات المجتمع والأمة والشعب وأن يترسخ فن هذا الفنان أو ذاك في وجدان الناس جميعاً لدرجة أن يصبح الفنان وكأنه الناطق الرسمي للطنائعي لأي أمة أو أي مجتمع ويصبح تراث هذا الفنان أو ذاك هو تراث الأمة بل هو جزء من التراث العالمي والإنساني.

الناجح عن الفراق الحراق الذي عاشه وكابده الحبيبان الذي أعقبه اللقاء وحيات الهدوء والصمت والاستقرار باستثناء لغة العيون التي تعكس لغة الداخل أو لغة الجوانح، ولغة الصمت هذه هي أبلغ من ملايين الخطب كما ورد في شعر الأستاذ والشاعر والدكتور/ عبدالعزیز المقلح ولكن البديل عن هذا الصمت هو لغة العيون التي هي أبلغ وأوضح وأصدق من لغة الكلام والقول المنطوق. فعيون الحبيب عندما تشتكي بدموع جفونها عن عذابات صاحبها من فراق حبيبه عنه وتحكي قصة صامتة عن صبره المر حتى يرجع فيملاً عينيه بالنظر إلى وجه حبيبه ويشبع نظره منه أو منها هذه العيون التي تذرف الدموع وتفيض في لحظة الصمت الكبير أو الرهيب هذا الصمت ما هو إلا التضاد التكاملي أو المكمل للكلام لأن نهاية الصمت معناه بداية الكلام والعكس صحيح ولغة العيون هذه ودموعها جددت وأعدت وأحيت رعشة القلب واستعادت طاقة الحب الجارف والشوق لبعضهما البعض وأشعلت نار الغرام والوجد بين الحبيبين وأيقظت الهيام والصبابة والوله وكل درجات ومستويات العشق وأعدت الحيوية المتدفقة إلى أوردة وشرايين ونياط القلب بين الخليل وخليله فهذا هو أصل هذه العلاقة الحميمة بين المتيم وحبيبه، أما الغربة التي فرقت الحبيبين فقد كانت استثناء وكانت بدايتها إشاعة روحها الوشاة الحاقدون والحاسدون للتفريق بين الحبيبين لقد حاول هؤلاء الحساد تشويه وطمس أحلام المحبين والتهمين من شأن علاقة الحب المقدسة والوطنية بينهم وجعلوها غريبة لكي تضع في خانة زحمة النسيان ويتناساها الناس لكن الصدفة هي التي أحبت هذا الحب الكامن في الوجدان والتي حاولت الغربة أن تغيبه أو تلغيه

## غنايات

### حرام عليك



كلمات / الدكتور محمد عبده غانم  
غناء / خليل محمد خليل

حرام عليك تقفل الشباك والقلب يا صاحبي يهواك

والعين تنظر وتتمتلك حرام عليك تقفل الشباك

أن قلت باصبر عليك يازين ما اقدر على فرقتك يومين

الصبر ذا سيف ابو حدين حرام عليك تقفل الشباك

نسيت أيام ما كنا نشرب ونلعب وننتهي والعود يقصر على المغنى حرام عليك تقفل الشباك

نسيت يا خل ما قد كان بيني وبينك من الإحسان

ما هكذا تفعل الخلان حرام عليك تقفل الشباك

يا ورد يا فل نيساني متى يعود حبنا ثاني حاشاك يا فل تنساني حرام عليك تقفل الشباك

## فنيات

### عمل مسرحي جديد للمخرج أختار قاسم بعنوان ( انيتا هيص)

■ عدن/ 14 أكتوبر:

يستعد المخرج اختار عبدالمالك قاسم بعمله الجديد بعنوان (انيتا هيص) والذي يتحدث عن مخاطر مرض الايدز، ضمن مشروع الحد من مخاطر المخدرات والأمراض المنقولة جنسيا بما فيها مرض الايدز (HIV) والذي تنفذه جمعية الخدمات الاجتماعية بالشراكة مع مجلس مساندة اللاجئين بالتنسيق مع معهد جميل غانم للفنون الجميلة وضمن حملة مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية .

والعمل من تمثيل (أكرم عبدالله - عادل محمد - فادي فيصل - عبدالرحمن عوض - مياس علي- انتصار نخلي- خديجة عبدالله) تأليف عادل محمد سعيد يسلم : الإدارة الاشرافية فاطمة صالح حسين .



## اليوم أول فعاليات البيت الثقافي العدني في معهد الفنون الجميلة

■ عدن/فاطمة رشاد:

تقام مساء اليوم الجمعة أول فعاليات البيت الثقافي العدني ومحاضرة للأستاذة مها عوض بعنوان ( الثقافة المدنية في عدن) وسيصاحب الضعالية عزف من جيتار المبدع معتز هرهرة وغناء علاء إيهاب وسيقام معرض تشكيلي للفنان علاء ياسين في مبنى معهد الفنون الجميلة محافظة عدن.

والجدير بالذكر أن هذا البيت تأسس من قبل مجموعة رائعة من شباب وشابات عدن الواعين، بأمل إعادة روح الثقافة لمدينة كعدن تفتقد لفعاليات ثقافية وفنية في ظل ركود لأهم اتحاد ثقافي في المدينة.. وأيضا قبل أسبوعين انطلق منتدى شبابي ثقافي ( منتدى عدن اجين الثقافي) وقدم فعاليته في متارة عدن .



## جنيفر لوبيز وفيولا دافيس تصوران "Lila & Eve" بجورجيا

■ واشنطن/ متابعات:

بدأت النجمة جنيفر لوبيز تصوير فيلمها الجديد "Lila - Eve" مع النجمة فيولا دافيس في ديكاتور بولاية جورجيا، حيث ظهرت النجمتان وهما تصوران أحد المشاهد التي تطلبت تواجدهما لساعات طويلة من أجل الانتهاء منه.

"Lila - Eve" من إخراج شارليز ستون، وبطولة جنيفر لوبيز وفيولا دافيس وويتني جوين ويولوندا روس.



حماية الموروث الثقافي والطبيعي لمدينة عدن، صون لذاكرة عدن من التدمير

أخي المواطن  
أختي المواطنة